التأثيرات المحلية والأجنبية علي طرز ملابس السيدات فى ولاية أفريقيا الرومانية

الباحثة:

هالة محمد المرزبان

أثار يوناني روماني

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملخص البحث

تعد دراسة الأردية والملابس من أهم المقومات الحقيقية للحضارة بوجه عام. فهـــى بمثابـــه وثيقة مهمة تعبر عن الفن تعبيراً صادقاً. فهى تعد أحد العوامل التى توضح مدى التقدم الحـــضارى للشعوب. فدراسة هذا النوع من الفنون يقدم مزيداً من العوامل والظروف والتأثيرات التى تـــؤدى إلى تطور تلك الأزياء.لا شك أن الاحتفاظ بتراث الأسلاف والتعمق فى دراســـته, يمكِّننـــا مـــن الوصول إلى معرفه وأصول الحضارات الراهنة التى نعيشها.اختلفت الملابس الرومانية عن نظيرتهـــا الإغريقية رغم الأصول غير الرومانية للكثير من أنواعها.واختلفت الملابس من طبقة الى طبقة طبقاً للمكانة الإجتماعية التى يشغلها الفرد فى المجتمع وعلى النقيض؛ حرمت الطبقـــات الـــدنيا مـــن التمتع بتلك الأزياء واتسمت ملابسهم بالبساطة.لم تحظ الملابس الرومانية بدراسات باللغة العربيـــة إلا من بعض الكتب القليلة والمترجمة على عكس الدراسات الأجنبية الوفيرة فى هذا المجـــال.لهـــذا يهدف البحث إلى التعرف على الملابس النسائية فى ولاية أفريقيا الرومانية فى الفترة مـــن القـــرن الأول ق.م وحتى القرن الرابع م. ومعرفة تغير نوعيات الملابس من تواجدها فى مجتمع ممتلىء بغـــير أصحابه من الرومان .لذا يتعرض البحث إلى معرفة الملابس النسائية وأجزائها خلال تلك الفترة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

Summary of the study

The study of Garments and Clothing is considered one of the essential standards of cultural, as it is an important document that reflects art during the said era in general.It is also one of the main factors that indicate the cultural advance of people as studying this kind of art explains the circumstantial factors and their impacts that led to the in the style of dressing.There is no doubt that by preserving this heritage and studying it thoroughly we are allowed to reach and get acquainted with the origins and style of living of these people and their descending impact on our current cultures and styles of life.Roman garments have differed notably from their Greek counterparts in spite of the Non-Roman origins of many of their styles.Clothes have also distinguished social classes according to rank, whereas the lower classes were prevented this privilege and their clothes were mainly characterized by simplicity.The study of Roman Garments unfortunately has received little attention in Arabic Historical Literature as opposed to their European counterparts, except for a few books and translations. Hence this study aims to introduce Roman women's garments in the North African province during the era from the 1st century B.C. to the 4th century A.D.and how they changed due to being used by other Non-Roman people, where the study discusses the details of women's clothes and their different parts during this period.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ مقدمة تاريخية عن تاريخ وطبيعة قرطاج (تونس) :

يضم مصطلح المغرب العربى المناطق الواقعة إلى الغرب من ليبيا , وعلى ذلك فهى تشمل بلاد المغرب مناطق تونس ثم الجزائر وأخيراً المغرب.ويطلق على السكان الأصليين لهذه المناطق البربر. وهناك تضارب كبير حول أصولهم, ولكن من المؤكد أنهم استقروا فى هذه المنطقة قبل وصول الفينيقيين إلى تونس وتأسيسهم مدناً جديدة . فمنذ حوالى ١٢٠٠ق.م أسس الفينيقيون على الساحل الغربى للبحر المتوسط محطات تجارية . وقد اصطبغ تاريخ المنطقة بتأسيس إحدى أهم هذه المحطات التجارية وهى قرطاج التى تأسست فى القرن التاسع ق.م والتى تحكمت فى المنطقة من لبدة الكبرى [١] فى غرب ليبيا حتى طنجة وساحل المحيط الأطلسى حتى مدينة سالا (الرباط الحالية بالمغرب).وحوالى عام ٥٠٠ ق.م أصبحت قرطاج أكبر قوة فى القطاع الغربى للبحر المتوسط وظلت كذلك حتى معركة زاما فى عام ٢٠٢ ق.م [٢]التىقضت على أكبر قوة عرفها التاريخ فى منطقة المغرب وشمال أفريقيا . ومع تدمير قرطاج فى عام ١٤٦ ق.م تغير اسم المنطقة إلى مقاطعة أفريقيا Africa وازداد التدخل الرومانى فى المنطقة منذ هذا التاريخ[٣].

---

(1) ورد اسم لبدة فى المصادر الكلاسيكية (أى اليونانية – الرومانية) بهيئة Leptis Magna أو بصيغة Lepcis Magnaوكانت الصيغة الأولى هى الغالبه, أما الصيغة الثانية فيبدو أنها مأخوذة من الاسم الفينيقى للمدينة أى " لبقى " أو " لفقى " وأقدم ذكر لهذا الاسم الفينيقى ورد فى النقود الفينيقية من القرن الأول ق.م, وبعضها من أوائل القرن ١.م, وسماها اليونان بجانب لبتس باسم " نيابوليس" (أى المدينة الجديدة) . وصفة Magna أى العظمى أضيفت إلى اسم المدينة تمييزا لها عن مدينة أخرى بالاسم نفسه , وأسسها الفينيقيون أيضاً فى تونس (بالقرب من قرطاج) فعرفت باسم لبدة الصغرى للمزيد راجع

Perkins,W.,Toynbee, J.M.C,1949: The Hunting Baths of Leptis Magna, XCIII. P.13

(2) معركة زاما : ٢٠٢ق.م , تدخل فى نطاق الحرب البونيقية , وتشكل هذه المعركة الفصل الأخير منها, فقد تحصل سيبيون الأميلى القائد العسكرى الرومانى الذى أصبح قنصلاً , عام ٢٠٥ ق.م بتنظيم حملة ضد قرطاجة داخلالأراضي الأفريقية, ونظراً لوجوده فى أرض لا يعرفها , فاعتمد على حلفاء من بين النوميديين للمزيد راجع :السليمانى ,أحمد ,٢٠٠٦,ص ٣٥-٤٠.

(3) ميادان، مادلين هورس، (ب. ت): *تاريخ قرطاج*، بيروت ,ص ٣٣ وما بعدها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ مقدمة تاريخية عن تاريخ وطبيعة نوميديا (الجزائر)

أولا: نبذة تاريخية:

من المعروف أن روما أنشأت أربع ولايات على الشاطئ الشمالى من قـــــــــارة إفريقيـــا هى : إفريقيـــة القنـــصلية Africa Proconsularis، نوميـــديا Numidia، وولايتـــا موريتانياMauritania[1].تميزت هذه الولايات بخصائص وعناصر ميزتها عـــن غيرهـــا مـــن الأماكن الآخرى من أنحاء الإمبراطورية، وكان الفينيقيون[2] قد استعمروها علـــى مـــدى واســـع وأحكموا سيطرتهم عليها تحت سيطرة مدينتهم "العظيمة قرطاج". وتحت الهيمنة القرطاجية وخاصة بعد الحرب البونية الثانية[3] بدأت نوميديا فى ظل ملوكها تتميز بازدهاره.

---

(1) رستوفتزف .م ،١٩٥٧ ، : *تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعى والاقتصادى*، ترجمة زكـــى على ، ومحمد سليم سالم ، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ، مصر ،ص ٣٥.

(2) الفينيقيون: هم الشعب الذي كان يقطن الساحل الشرقى من البحر المتوسط فى المنطقة المحـــصورة بين الجبال شرقاً والبحر غرباً، ونتيجة لتضاريس الساحل التى جعلت التنقل بين مدنهم براً من الأمور الصعبه ،فقد دفعهم ذلك إلى الاتجاه للبحر ، فأصبحوا بحارة مهرة واشتهروا بالتجـــارة والأســـفار، فأنشئوامركزاً للتجارة على طول الساحل الأفريقى , فمنذ الألف الأولى قبل الميلاد وسفنهم تجـــوب البحر المتوسط فى رحلات إلى أسبانيا وبريطانيا وشمال أفريقيا وكانت سفنهم تمر بمحاذاة الـــساحل وعندها كونوا محطات رسمية للطوارئ والراحة ليتزودوا بها بالمؤونة والماء راجـــع :كونتنـــو.ج ،١٩٩٧: *الحضارة الفينيقية*، ترجمة محمد عبد الهادى شعيرة، مراجعة د. طه حسين، الهيئة العامـــة للكتاب، ص ٣٠-٣١ ،٣٥٠.

(3)الحروب البونية : كانت أول معاهدة تعقدها روما مع دولة خارج حدود شبه الجزيرة الإيطالية هـــى معاهدتها مع قرطاج فى ٥١٨ ق.م.، وتجددت هذه المعاهدة مرتين فى عام ٣٧٨ ق.م،وعـــام ٣٤٨ ق.م ،وكان الهدف منها هو الحد من نشاط روما التجارى فى غرب البحر المتوسط مقابل الحد مـــن أطماع قرطاج فى إيطاليا.

وسميت الحروب التى نشبت بين روما وقرطاج بالحروب الفينيقية أو البونية نسبه إلى "بونى " التى أطلقت على القرطاجيين .وتتألف هذه الحروب من ثلاث مراحل : الحرب البونية الأولـــى : ٢٦٣-٢٤١ ق.م، الحرب البونيـــة الثانيـــة : ٢١٨-٢٣ ق.م ، الحـــرب البونيـــة الثالثـــة :١٥٠- ١٤٦ ق.م.وبسقوط قرطاج الأخير، سويت مبانى المدينة وحوّل أقليمها إلى ولاية جديدة ســـميت " ولايـــة أفريقيا " *Provincia Africa*. راجع :نصحى , إبراهيم ,١٩٨٣: *تاريخ الرومان*, ج٢, مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة,ص ٢٥٥-٣٤٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثانياً:الموقع الجغـــرافى:

نوميديـــا هى فى الأصل بلد " نوميداى : Numidae" ، وتقع جنوب وغرب الأراضى القرطاجية أى أراضى تونس الحالية[١].تقع نوميديا إلى الغرب من ولايـــة أفريقيـــا البروقنـــصلية بعاصمتها قرطاج ويفصلها عنها نهر توسكاTusca ، وتحدها من الغرب موريتانيا القيصرية بينمـــا يحدها شمالاً البحر المتوسط وجنوباً الـــصحراء وقـــد سمـــى اليونـــان والرومـــان شـــعبها باســـم نومادسNomades أو نوميديانسNumidians[٢].

- المكونات الأساسية للملابس النسائية الرومانية :

كان فى الماضى يصعب التمييز بين ملابس السيدات والرجال على السواء, فقـــد اعتمـــد الرومـــان فى أزيـــائهم علـــى الخطـــوط الأســـــــاسية للأزيـــاء الإغريقيـــة [٣]كـــالخيتون

---

(1) The Oxford Classical Dictionary, 1996: P.614.

(2) حسين , منال أبو القاسم,٢٠٠١: : *دراسة لمقابرالولايات الرومانية الواقعة جنوبى البحر المتوسط فى القرون الثلاثة الأولى* , رسالة ماجستير,كلية الآداب , جامعة الإسكندرية, ص٢٨٥.

(3)الزى الاغريقى : قد تميز بصفة عامة , بالثنايا الكثيرة والشكل الفضفاض , ويتكون من قطعة واحدة أو قطعتين من القماش تلف فضفاضة على الجسم ، وتختلف فى الشكل عن الملابس المحبكة وشـــبه المحبكة , والتى كانت شائعة فى العصور القديمة لدى الكريتين والفرس وغيرهم.وظهرت مهـــارتهم فى طريقة ارتداء الملابس على الجسم لتصنع كثيراً من الثنايا فى النسيج , مكونة بذلك خطوطاً فنية رائعة محققة الغرض الفنى بالإضافة إلى الغرض الجمإلى جنباً إلى جنب.راجع :

Houston, M.G, 1937: *Ancient - Greek Roman and Byzantine costume*, London, Adam and Charles. p.37.

وكان العرى محببا ً لدى نفوس الإغريق , حيث إن حبهم للجمال دفعهم إلى الرغبـــه فـــى إظهـــار الجسم,بإعتبار أن الجسم الإنسانى هو مكمن للجمال .نظرا أن الرجال والنساء كانوا يرتـــدون نفـــس الملابس و فقد كان الاختلاف فى طريقة الارتداء بالإضافة إلى الإكسسوارت كالإحذيـــة والقبعـــات والتيجان وغيرها.راجع :

Saint Laurent, 1968 *A history of ladies under wear*, Jerrold& sons LID,P.19-20.

عرف الإغريق نوعين من الأزيـــاء : الـــزى الـــدورى Doric Chitonوالـــزى الأيـــونى Ionic Chiton.ويذكر هيردوت "الزى الإغريقى هو الزى الدورى " أما الزى الأيونى فقـــد اقتـــبس مـــن جيرانهم فى آسيا الصغرى خاصة من أهل كاريا.

أهم أجزاء الملابس الإغريقية ما يعرف باسم الخيتونChiton وكان سائدا بين سيدات القرن السادس ق.م فهو عبارة عن قطعة مستطيلة ومقاس هذه القطعة المستطيلة يساوى ضعف المسافة من الكوع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ΟΧίτωναςبنوعيه الدورى والأيونى والذي عرف اصطلاحا باسم البيبلوس**Πέπλος**[١]وفوقه عباءة تسمى الهيماتيون**Τόιμάτίον**[٢], وكان سبب ذلك انشغالهم الدائم فى الفتوحات والحروب.لقد كان حب المرأة للتزين والأناقة والفخامة يتطلب ارتداء عدة تونيكات"أى قمصان ويرتدى الواحد فوق الآخر كل بلون مختلف، والتى تختلف فى الطول وكان هناك (تونيك) يرتدى فوق الكل, يثنى عند الوسط كاشفاً الألوان المتعددة أسفله. حيث كانت المرأة الرومانية تستعمل الألوان بدرجات غير محدودة فى كل مناسبه لتظهر فخامة ملبسها " [٣]."وقد ظهرت قوانين تقوم بتحديد لون وزينة ملابس الطبقات المختلفة للشعب مع تميزها بعلامات خاصة "[٤].هناك اختلاف

إلى الكوع (الأذرع مفرودة) ,أما بالنسبه للطول فهو بزيادة حوإلى ثمانى أشبار عن الطول العادى من الأكتاف حتى الأرض تطوى هذه الزيادة من الأمام والخلف من أعلى لتصل حتى الوسط تقريباً وتلبس وتثبت الأكتاف باستعمال الدبابيس ويلاحظ أنة مطوى عند طرف ومخاط عند الطرف الآخر.
أما الخيتون الأيونى : كان من الكتان الخفيف الرقيق هو مادته المفضلة كما أنة لا يثبت بدبابيس على الأكتاف كما فى الزى الدورى .فتحة الأكمام فى نفس مستوى فتحة الرأس وفيما بينهما معقود بأشرطة (فيونكات) تترك بينهما فتحات صغيرة ومن هنا نجد الانسدال الرقيق الجميل لباقى الرداء من تحت الإبط وحتى الأقدام.ويستعمل حزام بالوسط وأحياناً يوضع فوق الطية المقلوبه بشد الرداء كله ليكون ثنايا متعددة .الأكمام طويلة أو قصيرة وأحياناً يخاط الخيتون من الجانبين .أما القطعة الثانية للملابس الإغريقية فتعرف باسم الهيماتيونHimation وهو الزى الذي ترتديه المرأة عند الخروج من منزلها ويتشابه بهيماتيون الرجل ولو يكن زياً جديداً وإنما عبارة عن إضافة أوزيادة على الزى العادى وهو عبارة عن معطف ثقيل من الصوف طويل يوضع على الأكتاف وأحياناً يغطى الرأس فى حالة عدم استعمال قبعة وهو قطعة مستطيلة الشكل يختلف طولها باختلاف الأشخاص ووضعه على الجسم يختلف باختلاف العصر راجع :
الكلزة , سوزان أحمد ,(ب٠ ت) : *الفنون الصغرى فى العصرين اليونانى والرومانى* ,الإسكندريةص.٤٨-٥٠.

(1)البيبلوسΠέπλοςهو اصطلاحاً أطلق على الخيتون وقد انتشر فى كثير من المدن اليونانية، وقد اقتصر كلمة Peplos على نمط معين من الخيتون الذي تميز بوجود طية مربوطة بحزام أسفل الصدر. ويضاف له أحياناً حزام يتقاطع فى لفته على الصدر راجع :
جيد هبه نعيم سامى، ٢٠٠٩: *الملابس اليونانية فى العصر الهللينستى والممالك الهللينستية الأخرى دراسة أثرية مقارنة*), رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.,ص ١٠٠-١٠١.

(2) جيد، هبه نعيم سامى، ٢٠٠٩:مرجع سابق,ص ١٠٠-١٠١.

(3)(Lester. K.M. 1961: *Historic costume* AU.S.A,.p.65.

4)(Truman, N., 1952:*HistoricCostuming*,Isaac Pitman and sons' LTD,London,P.7.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

آخر: أن "الملابس المحكمة هى على الجسم كانت غير مطلوبه عند الرومان لاهتمـــامهم باللياقـــة البدنية , فضلاً عن اعتدال الطقس فى إيطاليا, وبالتإلى فقد اتسمت الملابس الرومانية علـــى غـــرار الملابس الإغريقية بالاتساع لتعطى حرية عند الحركة وتسمح للهواء بإنعاش الجسم, ورغـــم هـــذا الاتساع كان الرداء الرومانى يتميز بتغطيتة للجسم أكثر من الرداء الإغريقى"[١].

أولا :ملابس داخل المنزل :

١-الستولا :"Stola "تعتبر الستولا[٢] من الأردية الأساسية للمرأة الرومانية فى مقابل ما اتخذته نظيرتها اليونانية[٣], تأثرت المرأة الرومانية بالسيدات الاتروسكيات والإغريق جيرانها فى اتخاذ الستولا كرداء[٤], ارتدته المرأة الرومانية داخل المترل فوق التونيك الداخلى أو القميص[٥] ويثبت الاثنان بحزام أو حزامين. وهو عبارة عن رداء طويل يصل حتى الكاحل ويثبت دائما حول الجسم بحزام , وتتميز الستولا بكثرة الزينة, وصنعت بأكمام أو بدون أكمام, كما تظهر فى بعض الأحيان بثنية علوية كبيرة تصل إلى الأرداف, والحزام يظهر فوقها, كما تظهر الثنية العلوية أحياناًأخرى تتعدى خط الوسط والستولا تفصل تماما مثل التونيك بأكمام أو بدونها , والاختلاف الوحيد بينهما هو أن الستولا ذات الأكمام (الضيقة أو المتسعة) كانت تغطى العضد,

---

(1)Evans, M., 1950: Costume throughout the Ages,J.BCippincoll Company, New York, p.21.

(2)هى كلمة يونانية الأصل γστολγ وتعنى "رداء" أو "حلة"راجع :
Lewis, A., Short,C.T.,2000*: A Latin Dictionary*, Oxford,S.V"Stola" , p.1763.

(3) Hope, T.*C*, 1967: *costume of The Greeks and Romans* ,New York,p.43

(4) ارتدت السيدات التوجا وذلك فى الفترات المبكرة للحكم الرومانى وتشبهن بالرجال ولكن حدث فصل فى الملبس وأصبحت التوجا للرجال بينما اتجهت السيدات للستولا وفوقها العباءة راجع :
Speake, G.A., 1994 *A Dictionary of Ancient History* , Blackwell Reference.: S.V:Toga:p642.

5) (Seyfferet, O., 1901: *A Dictionary of Classical Antiquities:Mythology Religion* , Literature and Art, London, S.V"Stola",p.604

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خاصة إذا كان التونيك الداخلى بدون أكمام[١].

-التونيك Tunic:

هى عبارة عن قميص ضيق ترتديه النساء الرومانيات , يغطى الأرداف وجزءاً آخر يغطى الصدر[٢], كان التونيك يُلبس داخل المترل على الجسم مباشرة, وعُرف بالتونيك الداخلى أوالملاصق .وكان طويلا بالنسبه للنساء, وهو مماثل لتونيك الرجال غير أن تونيك الرجال يصل حتى الركبه أو يزيد قليلاً.كانت التونيكات فى العصر الجمهورى تصل حتى الكاحلين وبأكمام تصل إلى المعصمين وهى الموضة السائدة فى هذا العصر, وفى أواخر العصر الإمبراطورى كانت (التونيكات) طويلة وذات ذيل طويل , وكانت ترتدى معها أحزمة, كما كانت تزين بأزرار أو مشابك على الأكتاف[٣].

٣-الدلماتيكيا Dalmatica :فى القرن الثانى الميلادى أطلق اسم الدالماتكياعلى التونيك ذى الأكمام الواسعة المزينة بأشرطة ومكررة على التونيك نفسه[٤].تشابه هذا الزى (الدالماتكيا) مع زى الرجال, وقد انتشر استعماله فى القرن الثالث الميلادى , وارتدتها النساء فوق (البت) أى التونيك ذىالأكمام الضيقة , وكان يصل طول زى الدالماتيكا إلى حوإلى ٢٠:٢٥ سم تقريباً, وعادة لا يضم الوسط بحزام, وكانت تزين الأكمام الواسعة بأشرطة [٥].

---

(1)هنرى , سلوى , ٢٠٠١:طرز الازياء في العصور القديمة , مكتبة الأنجلو , القاهرة,ص٨٧.

(2) عابدين, علية, ٢٠٠١: : موسوعة *تطور أزياء العالم عبر العصور*,دار الفكر العربي,مدينة نصر,القاهرة, ص٧٧.

(3) هنرى, سلوى, ٢٠٠١:مرجع سابق, ص٨٦.

(4) هنرى , سلوى , ٢٠٠١:مرجع سابق,ص٨٨.

(5) عابدين, علية, ٢٠٠١:مرجع سابق, ص٧٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثانياً:الأردية الخارجية (العباءات):

١-البالاPalla:هى عباءة علوية أو يمكن اعتبارها بمثابه شال تلبس فوق الستولا, وهى تماثل الهيماتيون اليونانى, وترتديه السيدة عند خروجها من المنزل. وكانت من أكثر الأردية شيوعاً لدى النساء منذ العصر الرومانى[١], وهى عبارة عن قطعة قماش مستطيلة الشكل من الصوف, أو الكتان, أو القطن, وكانت تلف حول الجسم بالكامل[٢]مثال لسيدة ترتدى البالا باللون الأصفر بشكل مستطيل ملفوفة حول الجسم بشكل كامل[٣], توضع فوق الكتف الأيمن وتمر تحت الذراع الأيسر. وكانت طريقة ارتداء البالا تختلف من سيدة لأخرى طبقاً لحالتها الاجتماعية سواء كانت فتاة أم سيدة متزوجة, أم عن الفتيات فكن يرتدينها فوق التونيك الداخلى أو فوق عباءة التوجا, بينما السيدة المتزوجة فكانت ترتديها فوقف الثوب الطويلالستولا وقد تستخدم أحياناً فى تغطية الرأس بحيث يسحب منها جزءٌ ليغطى الرأس[٤].

-العباءة المستديرة :Paenula

انتشر بين النساء الرومانيات استخدام نوع من العباءة المستديرة والتى يصل بها غطاء الرأس من نوع القلنسوةCucullusوقد استخدم هذا النوع من العباءات الرجال والنساء على حد سواء فى حالات السفر وفى الأجواء الباردة [٥].

---

1)(Turman, N., op.cit, 1952*:* p.8.

accessed 14 www.urnr.com(2)Gear, L., 2011*: Ancient Roman Clothing*e-book, December 2014

3)(McManus, B., 2003*:RomanClothing:Women*www.vorma.org accessed 14 December 2014.

4)(Johnston, W., Harlod, 1932*:*, www.forumromanum.org accessed 14 December 2014.

(5) عابدين, علية, ٢٠٠١: مرجع سابق, ص٧٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣-ثوب الزفاف :

لم يختلف ثوب الزفاف عن بقية الثياب التى كانت ترتديها المرأة الرومانية ,إلا فى أجزاء معينة تم تعديلها.فهو عبارة عن تونيك أبيض مثبت بحزام , ثم فوقه عباءة من اللون الأصفر, وفوق رأسها تضع عقداً مثبتاً بستة ضفائر مستعارة , وكانت ترتدى خماراً أى طرحة يطلق عليها الفاليوم Velum وكانت تخفى الجزء العلوى من الرأس والوجه , وكانت تغطى العروس من الرأس إلى الوجه[١].

لوحة فسيفساء تصور ضيعة السيد جوليوس (قرطاج)

مادة الأثر: الفسيفساء

التأريخ : ترجع اللوحة ٣٨٠-٤٠٠ م أى القرن الرابع (٤م).

نوع الأثر: لوحة فسيفساء

مكان العثور :ولاية قرطاج.

مكان الحفظ : متحف باردو.

حالة الحفظ :جيدة

التعليق: المنظر المصور على القطعة هو من أفضل الأمثلة التى تصور المنازل الريفيه فى منطقة شمال أفريقيا ,كما وجد كثير من الضياع الغنية والفيلات والتى بُنيت بطريقة مشابهة للنماذج الموجودة

1) (Boucher,F.,(W.D): *2000 Years of Fashion*, *English Translation from Frensh* , New York, 124

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فى كل من لاتيوم وكمبانيا بإيطاليا.ومن الآثار المتبقية لهذه المنازل ما يدل على أنها كانت مراكز خصصت للنشاط الزراعى بشكل واسع. يشمل المنظر تصويراً لضيعة السيد "جوليوس" ومعه أيضاً رموزاً لفصول السنة الأربعة بالإضافة لتصوير كثير من النشاطات والأعمال التى كانت تقام داخل الضيعة [١].إذا تصفحنا أطلس تقسيم الأراضى الأثرى تبين لنا أن جل الأراضى الإفريقية الصالحة للزراعة قد استغلت فى العهد الروماني .وتؤكد لنا الآثار المبعثرة فى الأرياف من خلال لوحاتها الفسيفسائية المختلفة, أهمية هذه الاكتشافات وخصوبه أراضيها خصوصاً إذا عرفنا أن غالب السكان كانوا يعيشون فى الأرياف ويسكنون الضياع على الرغم من وجود المدن الكثيرة. ولو لم تكتشف مجموعة الفسيفساء لما تمكنا من معرفة الحياة اليومية لهذه القصور والضياع [٢].ينقسم المنظر إلى ثلاثة صفوف أفقية متساوية فى الأحجام:

المنظر الأول يمثل الجزء الأوسط من اللوحة داراً ريفيه كبيرة حيث تجمع بين مترل سكنى وقلعة Castella, ويظهر أنها كانت حصوناً يلجأ إليها أهل الريف[٣].يظهر النخل خلف المترل وهو أندر إنتاج زراعى يظهر فى الفسيفساء حيث لا نجده فى غير فسيفساء السيد جوليوس , وبعض اللوحات الجنائزية المسيحية [٤] يحتل المنظر حجم الفيلا الكبير, والأبراج شاهقة الارتفاع , والرواق الطويل ذو العقود, وترتكز حولها المناظر المختلفة. فى اليمين واليسار نرى مشاهد الصيد : " للسيد يوليوس" ونرى مجموعة من المصاحبين للسيد يوليوس يتقدمهم خادم حاملا رمحاً طويلاً (حربه), يحمل الشبكة على كتفه الأيسر والتى يستعملها بان يلقيها فوق الضحية , ويصاحبه مجموعة من الكلاب , وخلف الخادم الذي يقود الرحلة نجد خادما يتبع الكلاب من خلفه. ولم يغفل الفنان تصوير الفريسة وهى عبارة عن أرنب ضعيف.أما من الناحية اليسرى نرى موكب

---

(1) قاسم, عبير, ١٩٩٨: : تصوير *الطبيعة في فن الفسيفساء الرومانى* , رسالة ماجستير, ملتقى الفكر, الإسكندرية ص٢٥٣

(2) النيفر, المنجى, ١٩٦٩: *الحضارة التونسية من خلال الفسيفساء*, تونس ص ٢٩-٣٠.

(3) رستوفتزف , م .١٩٦٨: *تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعى والاقتصادى*, ، ترجمة زكى على , ومحمد سليم سالم ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة,ج ١, ص٣٨٦

(4) النيفر, المنجى, ١٩٦٩, مرجع سابق, ص ٣٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصيد, حيث يمتطى السيد يوليوس جواده , يتبعة خادمٌ حاملا حقيبه بها الزاد الذي يحتاجونه فى هذه الرحلة." أما عن الحديث عن الأفاريز العلوية والسفلية فنلاحظ أنها تصور مناظر من الحياة عن الضيعة ويحتل كل فصل من فصول السنة أحد أركان اللوحة الأربعة" [١]

يصور الشتاء فى الركن الأيسر ممثلاً فى رجل يحمل بطتين , وغلامين يجمعان الزيتون , وامرأة تحمل سلة مملوءة بهذا الزيتون الأسود , حيث يحملون ثمار الضيعة إلى سيدة الدار التى تجلس على مقعد وتمسك بيدها مروحة تأخذ شكل العلم الصغير وهى مسترخية وسط الأشجار .ويصور فصل الصيف فى الجزء الأيمن من نفس الصف العلوى , حيث تظهر عائلة مستأجر اخر, حيث داره المتواضعة فى الخلف وأمامها بيت للدجاج .وإذا انتقلنا إلى الجزء الأمامي, فيظهر مستأجر آخر يرعى قطيعاً من الغنم والماعز والخراف, ويعاونه كلبه فى هذه المهمة, ممسكاً فى يده اليسرى بوق الرعاة وعلى مسافة قريبه من زوجته التى تحمل جدياً إلى سيدة القصر.أما الجزء السفلى نلاحظ أنه منقسم إلى منظرين رئيسين : الأول منه تلعب فيه سيدة الضيعة دوراً رئيساً , والثانى يحتل فيه صاحب الضيعة المركز الأول من اهتمام ورعاية الفنان,أما عن فصل الربيع فيظهر فى الركن الأيسر من الصف السفلى, حيث تقف سيدة الضيعة أمام كرسى فخم وسط الزهور , وترتدي ثياباً رشيقة, ويصاحبها كلبها المدلل فى الجزء الخلفى من اللوحة , وتقف أمامها خادمتها ممسكة بعقد وصندوق الزينة, وغلام يضع ثلاث سمكات عند قدميها , وخلفها رجل يحمل سلة مملوءة بالزهور. صور الفنان سيدة الدار, وقد برع فى تصوير هذا الجزء حيث بدت واقفة فى ثبات وفى شموخ حيث إن وقفتها وهى متكئة على عمود قصير تزيد الشعور بالمهابه , ورفعة الشأن, وتبدو عليها روح الهيمنة والسيطرة, والتى تكون عادة من سمات الملاك. وتنهال عليها الهدايا من الخدم, ويظهر على ثيابها مظاهر العظمة والرقى.أما الركن الباقى فيمثل فصل الخريف , يظهر به سيد الضيعة جالسا تحت الأشجار فى بستانه, ويسرع إليه مستأجر مخترقاً الحديقة وهو يحمل زوجاً من الطيور ومن ناحية أخرى يأتى من البستان مستاجر آخر يحمل سلة من العنب وأرنباً.[٢].

التعليق :جاءت اللوحة لتعطى انعاكساً معبراً عن الذوق المحلى , والحياة آنذاك وتعكس

(1) رستوفتزف, م، ١٩٥٧: مرجع سابق,ج ٢, ص٢٨٥.
(2) قاسم, عبير, ١٩٩٨: مرجع سابق, ص٢٦٠-٢٦٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طبيعة هذا البلد الذي تأثر به الفنان ونقل الجو الريفى بالإضافة إلى تصوير لمحات وإشارات تمكنا من خلالها معرفة الفصول الأربع فى أركان اللوحة.كما اعتمد الفنان على استخدام السيمترية التى قسمت اللوحة إلى ثلاثة صفوف متساوية, مما حقق التوازن بين أقسام اللوحة, فكل منظر على اليمين يماثله منظر مشابه على اليسار, بالإضافة لوجود مشهد مركزى هو محور أحداث تلك اللوحة, كما أن الفنان أهمل العمق فى المنظور, فقد أهمل التناسب بين الأشكال حيث إنه من المفروض أن يكون حجم الاشخاص فى الأمام أكبر وكلما اتجهنا إلى الداخل كلما صغر حجم الأشخاص, كما أن الأزياء متنوعة داخل اللوحة وكل طبقة يميزها الزى المناسب لها وكل حسب مكانته وعمله.

الملابس: ظهر السيد يوليوس فى مشهدين :الأول وهو جالس على مقعد يرتدى عباءة الباليوم[1] Pallium بلونها البنى الغامق ذات الثنايا الكثيرة والتى تنسدل حتى أقدامه وتظهر الانسيابه من خلال نعومة المادة الخام المصنوع منها العباءة.اما المشهد الثانى وهو فوق الحصان, مرتديا تونيك قصير وفوقه عباءة البينولا فى مشهد الصيف.أما زوجة السيد يوليوس ظهرت فى مشهدين؛الأول وهى مرتدية تونيكاً عاري الأكتاف بنياً فاتح اللون وله أكمام طويلة , شفافاً كما أنه يكشف عن صدرها, ربما كان ذلك من مظاهر الترف والثراء أو مظهراً اجتماعياً لتلك الطبقة.أما المشهد الآخر ترتدى تونيكاً بنفس اللون الشفاف, ذا أكمام طويلة, تتزين بالأساور والأقراط وعقد فى رقبتها بالإضافة إلى الوقفة فى ثبات وشموخ.

طبقة المستأجرين : تظهر تلك الطبقة بزى واحد , حيث يظهر اثنان بوضوح , الأول منهم فى فصل الشتاء يظهر مرتدياً عباءة البينولا لتدفئته حيث برودة فصل الشتاء , والزى عبارة عن تونيك قصير ذي أكمام قصيرة ,يكشف عن سيقانه القوية , ويرتدى البينولا على هيئة عقدة أمام رقبته , وتتطاير من خلفه بفعل الرياح القوية , وينتعل صندلاً فى قدميه.أما المستأجر الآخر يظهر

---

(1)عباءة الباليومPallium:

هو الاسم الروماني مى للعباءة الإغريقية الهيماتيون , وهى مستطيلة الشكل أو مربعة, وقد استعملها الرومان ولفوها حول التونيك بنفس طريقة الإغريق , وكانت الرداء المميز للفلاسفة ورجال الدين والدارسين , كما اتخذها موظفو الحكومة زياً رسميا لهم وكانت مقصورة على الرجال للمزيد انظر:

Daremberg et saligo, 1887,*Dictionaire des antiquités Greques et Romaines*",Paris,S.V"Pallium "pp.292-293.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حاملا سلة عنب فوق رأسه, فى فصل الخريف, يرتدى تونيكاً بنياً فاتح اللون له فتحة فى الصدر على شكل حرف ال "V" مع وجود حزام أسفل منطقة الصدر بقليل.أما عن زوجات المستأجرين، فيرتدين الستولا الطويلة تصل حتى أقدامهن, ذات لون بنى فاتح أيضاً, مزينة بشريطين عريضين .

طبقة الخدم:تميزت هذه الطبقة بزى يختلف عن الطبقتين السابقتين, حيث يظهر خادم يرتدى ثوباً بنى اللون يغطى الجزء السفلى من جسمه بينما الجزء العلوى عارٍ تماماً , وينتعل حذاءً طويلاً يصل أسفل ركبتيه " بوت ", يرجع ذلك لصعوبه العمل الذي يمارسه ويستلزم حماية قدميه , كمان يظهر شعره المجعد الذي يظهر صلابته وقوة تحمله.أما الخادم الآخر الذي يحمل الزاد يرتدى نفس الحذاء . لكن الرداء كان عبارة عن تونيك قصير ذي أكمام طويلة مع وجود حزام أسفل الخصر بقليل.يظهر من الملابس قحط هذه الطبقة وتواضع مكانتهم .فاللوحة مثال حى عن مختلف الطبقات فى مشهد يصور الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الإفريقى فى العصر الرومانى.

نماذج من شرشال : (تمثال للربه ديانا)

مادة الأثر : الرخام أونيكسOnyx أى العقيق اليمان الشفاف,معرق باللونين الأصفر والأحمر, وحصلنا عليها من محاجر رومانية AinTekbaletعين تقبالة بالقرب من أوران Oran

نوع الأثر: تمثال

التأريخ :- - - -

مكان العثور : ضيعة جريجورىGrégory , بين طريق تيناسTénès والبحر .

الأبعاد: الارتفاع ٠,٦٥سم, قاعدة العمود٠,٧٠م

مكان الحفظ :شرشال.

التعليق:وُجد التمثال فى قاع بئر,كان مغطى بطبقة رقيقة من الحجر الجيرى, نتيجة تواجده لفترة طويلة فى الماء, والتى كانت من الممكن أن تقضى عليه تماماً ويختفى.الرأس سليمة, المجمل محفوظ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بشكل جيد, أما الأجزاء التى كانت معه, وجدت مفرقة ,تم تجميعها, ولكن تم توصيلهم جيداً وبمهارة ,باستثناء الساعد الأيمن مفقود,وكذلك اليد اليمنى, أما بالنسبه للقوس ذي الأطراف المنحنية تمس كتف وأسفل تونيك الربه أو أحد الكلبين، ومن الممكن أن نجد هذه الأجزاء إذا بحثنا جيداً فى البئر. هذا التمثال يشبه نسخة أصلية برونزية, تصور ربه الصيد ديانا على الطراز البراكستيلى, والتى كانت مستحبه من قبل السكان الموريتانيين , والذين أنتجوا بعض النسخ طفيفة التغير ويوجد ثلاث نسخ أخرى موجودى بالمتحف.تقف الربه. وكأنها تسير بخطوة سريعة محاولة أن تصطاد.فتمسك قوسها استعداداً لصيد الفريسة التى تركـــــز نظرها عليها. وعلى جانبيها يوجد أيـــــل " حيوان لبون من فصيلة الأيليات " واقف من نباح الكلبين اللذين يعضون أذنيه.فهى منتعلة حذاء كريتى الذي يصل إلى نصف ساقيها , ومرتدية تونيكاً دورياً قصيراً بدون أكمام, ومرفوعاً فى مستوى الخزامين, والمعطف مربوط كوشاح معقود أسفل الصدر. على الظهر بشكل صليب توجد كنانة أسطوانية تقفل بغطاء دائرى . رأس التمثال تعتبر عملاً رقيقاً , والوجه هادئ ويقظ , بيضي الشكل نقي, وجانبية الوجة يونانية[١].

الوصف:يُعد جذع تمثال عملاً متوسطاً من الناحية الفنية بناءً على التعليق الـــسابق, يمثـــل الربه ديانا ربه الصيد, مرتدية لبيبلوس دورى قصير قصير وبسيط, ذو ثنيات صـــغيرة, ترتـــدى حزامين أحدهما أسفل الصدر والآخر على الخصر, وكان الرداء مقسماً إلى ثلاث قطع , مرفـــوع ليظهر أنها ثنائى الطبقة عن طريق حزام أو شريط غير مرئي, ومشدود على مستوى حـــزام علـــى شكل عقدة مركبه أو معقدة على الصدر.الوقفة أمامية وتتجه الرأس ناحية الجهة اليسرى قلـــيلا فى اتجاة الفريسة المراد صيدها. منتعلا حذاء طويلا, الشعر مصفف بطريقة بسيطة.

1) Gauckler, P.,1895: *Musée de Cherchel* , Ernst Leroux ,Patisp.148-149, pl XV

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخاتمة

من خلال الدراسة السابقة, اتضح أن التغيرات التى أحاطت بالملابس النسائية فى ولاية أفريقيا إبان الإحتلال الرومانى تكاد تكون بالدرجة الأولى كتلك التى كانت سائده فى بلاد اليونان فى المقام الأول فى بداية الفترة من القرن الأول ق.م حتى بدايات القرون الأربعالأولى , فضلاً عن تأثرها بالملابس الرومانية أيضاً.ولا يمكن أن نغفل أن سكان الساحل الأفريقي قد احتفظوا بزيهم البونى ذي الطابع المحلى .

ولكن البدايات كانت متأثرة تأثيراً كبيراً بالأزياء اليونانية ولكن فيما بعد نجد أن الفنان البونى استطاع أن يضيف إليها الملامح المحلية للأزياء البونية إلى أن انطفأ مع ظهور المسيحية .

فالتغيرات لست تغيرات جوهرية على ملابسهم وإن ظهرت فهى طفيفة على المستوى المحدود, ولم تظهر نماذج تجمع بين تأثيرات مختلفة أو تمزج بينهم .ومن خلال مقارنات الفصل الثالث فى تطور الأزياء فى المنطقتين موضوع البحث , فقد ظهر لنا تأثير الأعمال الأفريقية بالفن اليونانى والرومانى كل على حدة ظهرت فى لوحات مختلفة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com